فمنهم من زعم انه واجب الوجود اذ لا يمكن عدمه لا قبل الوجود ولا بعده لان التقدم والتأخر بين الوجود
والعدم لا يتصور الا بزمان فان كان عين الاول لزم وجود الشيء حال عدمه وان كان غيره لزم
تعدد الزمان بل تسلسله ورد بعد تسليم المقدمات بان امتناع العدم قبل الوجود او بعده لا
ينافي الامكان الذاتي بمعنى جواز العدم في الجملة فمنهم من اعترف بامكانه واليه ذهب افلاطون واتباعه
وعمدتهم التعويل على الضرورة بمعنى انا قاطعون بوجود امر به التقدم والتأخر ومنه الماضي والمستقبل
سواء وجد جسم وحركة او لا حتى لو فرضنا ان الفلك كان معدوما فهو موجود فيه كنا قاطعين
بوجود ذلك الامر وبتقدم عدم الفلك على وجوده بمعنى كونه في زمان سابق ماض والوجود في زمان
لاحق حاضر والفناء في زمان آخر مستقبل فلا يكون فلكا ولا حركة ولا شيئا من عوارضهما
بل جوهرا ازليا يتبدل ويتغير ويتجدد وينصرم بحسب النسب والاضافات الى المتغيرات لا بحسب
الحقيقة والذات ثم انه باعتبار نسبته الى الامور الثابتة يسمى سرمدا والى ما قبل المتغيرات
دهرا والى مقارنتها زمانا ولما لم يثبت امتناع عدمه في نفسه لم يحكم بوجوبه وانت خبير بان دعوى
الضرورة في مثل هذا المتنازع الطائل الذي لا يرجى فيه تقرر الآراء على شيء [illegible] المبحث
الثالث في المكان لا خفاء في انه شيء يشغل الجسم عند حلوله ويسكن فيه ولا يسع معه غيره وهو
المسمى بالمكان والمعتبر من المذاهب فيه ان ماهيته السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي
واليه ذهب ارسطو واتباعه من المشائين او البعد الذي ينفذ فيه بعد الجسم وينطبق عليه واليه ذهب كثير
من الفلاسفة والمتكلمين وحاصله ان البعد منه ما هو مادي يحل في الجسم ويقوم به ويمتنع اجتماع بعد آخر
مماثل له قائم بذلك الجسم وهو المسمى بالجسم التعليمي ومنه ما هو مفارق لا يقوم بمحل بل يحل فيه الجسم
بجملته ويجامعه بعد الجسم منطبقا عليه متحدا به الا انه عند المتكلمين عدم محض ونفي صرف يمكن ان لا لمكنه
يشغله شاغل وهو المسمى بالفراغ الموهوم الذي لو لم يشغله شاغل لكان فراغا وعند بعض
الفلاسفة امتداد موجود قد يكون ذراعا وقد يكون اقل او اكثر وقد يسمى هذا الجسم وقد يسمى
بهذا الجسم وقد يسمى ما هو اصغر منه او اكبر منه انا اذا توهمنا خلو الاناء عن الماء
والهواء وغيرهما فيما بين اطرافه امتداد قد يشغله الماء وقد يشغله الهواء فكذا عند الافلاطونية
ويسمونه البعد المفطور بمعنى انه مشهور مفطور عليه البديهة فان كل احد يحكم بان الماء فيما
بين اطراف الاناء وقيل بمعنى انه ينشق عند دخول الجسم فيه ما له من البعد ويعبر عنه افلاطون
بان الهيولى لتوارد الاجسام عليه توارد الصور على المادة كأنه شبيه بالصورة لكونه عبارة عن

١٠٢

الابعاد الممتدة في الجهات بمنزلة الصورة الاتصالية الجسمية التي بها يقبل الجسم الابعاد ويتميز عن المجردات
وعلى هذا لا يرد ما يقال ان امتناع كون حيز الجسم جزءا منه في غاية الظهور فكيف يذهب اليه العاقل
البعض صح ثم ان هذا البعد عند افلاطون واتباعه يمتنع الخلو عن شاغل وعند بعض المتكلمين يمكن الخلو عنه
فاصحاب الخلاء هم المتكلمون وبعض الفلاسفة ففي هذا البحث مقامان احدهما ان المكان هو
السطح او البعد وثانيهما ان الخلاء ممكن او ممتنع هو حد المقام الاول احتج القائلون بكون
انه صح المكان هو السطح بانه لا يعقل منه الا البعد او السطح والاول باطل لوجوه الاول لو كان هو
البعد فاما ان يكون موهوما مفروضا على ما يراه المتكلمون وهو باطل لان الاطلاق موجود ضرورة
او استدلالا لانه يقبل التساوي والتفاوت حيث يقال مكان هذا مساو لمكان ذلك او ازيد عليه
او انقص منه نصفه او ثلثه او ربعه او غير ذلك وبانه يقبل الاشارة الحسية وانتقال الجسم منه واليه
حسب ما يقال انتقل الجسم من هذا المكان الى ذلك الى الاتصاف بالصغر والكبر والطول والقصر والقرب
والبعد والاتصال والانفصال الى غير ذلك ولا شيء من العدم المحض والنفي الصرف كذلك واما ان يكون
متحققا موجودا على ما يراه افلاطون ومن تبعه وهو ايضا باطل لانه ان كان قابلا للحركة الاينية
لزم من الانتقال من مكان الى مكان ان يكون له مكان وينقل الكلام اليه فيلزم ترتب الامكنة الى ما لا نهاية
وهو قبيح لما مر في ابطال التسلسل ولان جميع الامكنة الغير المتناهية لكونها في ضمن البعد حل
ما هو المفروض يكون قابلا للحركة مفتقرا الى المكان فيلزم ان يكون في ذلك المكان داخلا في جملة الامكنة
لكونه واحدا منها وان يكون خارجا عنها لكونه ظرفا وذلك محال وان لم يكن ذلك البعد الذي هو المكان
قابلا للحركة لزم ان لا يكون الجسم قابلا للحركة لانه ملزوم للبعد المانع لقبول الحركة وملزوم منافي
الشيء مناف لذلك الشيء الثاني ان المكان لو كان هو البعد وهو موجود ضرورة او
استدلالا لزم من تمكن الجسم في المكان تداخل البعدين اي نفوذ البعد القائم به في البعد الذي
هو مكانه لان هذا معنى التمكن عندهم واللازم باطل للقطع بانه ليس في الاناء المملوء من الماء
الا بعد واحد ولانه يستلزم اجتماع المثلين اعني البعدين في محل واحد هو المتمكن ولانه يستلزم
ارتفاع الامان عن البديهيات لكون هذا البعد ذراعا واحدا مثلا لجواز ان يكون ذراعا او
اكثر تداخلت وكون المتمكن مساويا للمكان في المقدار لجواز ان يكون احدهما ازيد منه وان
حصل من تداخلها هذا المقدار المشاهد وكذا كل متصف بالاتصاف الثالث ان البعد
في نفسه اما ان يفتقر الى المحل فيمتنع تجرده عن المادة على ما يدعونه في البعد الذي هو المكان واما
ان يستغني عنه فلا يحل في المادة على ما هو شأن البعد القائم بالجسم لان معنى حلول العرض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)